

العدد

٣

سلسلة أدب الرعب



أرض الرعب

إسلام العقاد

أرض الرعب

التصنيف: رواية

سلسلة أدب الرعب العدد ٣

المؤلف: إسلام العقاد

تصميم الغلاف: محمد القديم

تدقيق إملائي وإخراج الفني:

موقع أسرار الروايات للنشر الإلكتروني

أسرار الروايات
للنشر الإلكتروني



مقدمة

محارب وكريستال أشقاء عندما بلغوا السابعة عشر من عمرهم ظهرت لديهم موهبة فريدة من نوعها جعلت حياتهم مختلفة فهم لديهم القدرة علي رؤية الأشباح والجن الخ... بسبب تلك الموهبة يتعرض كل منهم للوقوع في المشاكل مما يدفعهم في بعض الأحيان للدخول إلى حياه احد الأشباح أو بعض الأماكن الغريبة والمرعبة حياه محارب وكريستال أصبحت مليئة بالقصص المرعبة والغريبة ونحن الآن بصدد قراءة احدى قصصهم التي عاشوها ويرووها لنا محارب وتشاركه معه أخته كريستال.

إسلام العقاد

(١)

منذ اللحظة الأولى بعد خروجي من المدرسة الملعونة المليئة بالأشباح أحسست أنا وشقيقتي كريستال إننا تعساء بسبب تلك القرية .. حقا كانت قرية غريبة ومرعبة فهي خالية من البشر تماما لم نري فيها أحد منذ قدومنا إليها إلا عامر وجدته .

أنها قرية خالية من البشر والكلاب والقطط والطيور دخلناها عن طريق الخطأ ونحن في طريقنا إلى قرية (تله) محافظة المنيا لزيارة خالي عاصم وبعد إن ساعدنا الأشباح المسجونة في تلك الصورة داخل المدرسة وخرجنا إلى الطريق اكتشفنا إن الساعة السادسة والنصف وهذا يعني إن الحافلة المتجهة إلى قرية (تله) غادرت محطة الحافلات ويجب علينا إن ننتظر حتى السادسة صباحا لنستقل الحافلة الأخرى .. اتجهت أنا وشقيقتي إلى المنزل الوحيد الذي نعرفه وهو منزل الشاب عامر

انه شاب ظريف استضافنا في منزله هو وجدته وأحسنوا ضيافتنا عندما نظرت إلى المنزل بعد إن خرجت من المدرسة المهجورة وعم الظلام وأسدل الليل ستائرة بدا مظلمًا كئيبًا وكأنه شبح ضخم

يختفي في الظلام خلف الأشجار العتيقة التي كانت افراعها تنحني عليه .

إنه بيت مستطيل، مبني بالطوب الأحمر .. سقفه أسود منحدر .. ونوافذه صفوف متصلة سوداء وكنا في منتصف شهر يوليو إلا أن أوراق الشجر الجافة المتاسقطة كانت تغطي الفناء الأمامي، حين راحت أحذيتنا تطحنها، ونحن الاثنين نعبث الممر .. كريستال وأنا. كانت الأعشاب الضارة، تظهر في كل مكان وسط الأوراق المتاسقطة كما كانت مجموعة من الأشجار، تغطي حوضاً من الأزهار القديمة، بجوار الشرفة الأمامية وأحسست بالتعاسة تجتاحني أمام هذا المنزل الكئيب ولا بد أن كريستال كان لديها نفس الإحساس بالتعاسة

أما عامر صاحب المنزل وهو شاب في مثل عمري تقريباً توقف هو وجدته بالقرب من المدخل الأمامي ثم تقدم نحونا عندما رأنا وقال: -هل كل شيء على ما يرام ؟ كنت شديد القلق عليكم وانتم بالداخل

وقالت جدته:

-كنت أتمني أن أدخل إلى تلك المدرسة وأنقذكما لكن لا احد من
أهل القرية يجراء علي دخول المدرسة المهجورة عند حلول الظلام
ابتسمت كريستال وقالت
-إننا بخير والحمد لله
فقلت:

-ومن الآن لن يسمع احد من أهل القرية أصوت تأتي من المدرسة
فقال عامر:

-حقا؟! ماذا فعلتم؟!!

فقالت كريستال :

-ساعدنا بعض الأشباح

نظر إلينا عامر في بلاهة وجمود ثم قالت الجدة:

-أظن إن الحافلة غادرت أليس كذلك

فقال عامر :

-ستقضون الليل معي وفي الصباح تستقلون الحافلة الأخرى هيا

بيننا إلى الداخل

اتبعانا عامر إلى داخل الصالة، تجول بنا في كل مكان بالمنزل وبدأت

انفعل بالمكان كان المنزل نظيفا وبه حجرات ودواليب كثيرة.

كانت حجرتي التي سأنام فيها الليلة ضخمه وبها حمام خاص وكروسي عتيق بجوار النافذة، يتيح لك الجلوس والنظر إلى الشارع .
لم اصدق عدد الحجرات بالمنزل ولم انتبه إلى مرور الوقت حتى قال عامر:

-حسنا لقد رأيتكم كل شيء هيا بنا إلى قاعة الطعام لنتناول العشاء
وراح يقودنا حتى قاعة الطعام وقلت لهم بانفعال
-انتظرو سوف استبدل ملابسي أولاً

واتجهت نحو غرفتي وعبرت الطريقة الضيقة حتى وصلت إلى حجرتي كانت كبيره جدا وأحببت النفاذة والكرسي ومضيت نحو النافذة وأرسلت البصر من خلال الأشجار كنت استطيع إن أري المدرسة المهجورة وبعض الحقول، استبدلت ملابسي بملابس نظيفة وبعد إن انتهيت اتجهت نحو الباب حين لمحت فتاه واقفة عند الباب للحظه، ثم استدارت واختفت في الطريقة وصدمت حين اكتشفت أنها ليست كريستال .

كانت الفتاه شقراء مثل كريستال وناديت، وجريت نحو الطريقة، توقفت عند باب حجرتي انظر في كلا الاتجاهين - من هناك ؟

لكن الطريقة الطويلة كانت خالية وكان عامر وكريستال يناديانى من
غرفة الطعام وألقيت نظره أخيره علي الممر المظلم، ثم أسرع
للحاق بهما وقلت لعامر وأنا اجلس بجواره علي مائدة الطعام
-هل هذا المنزل به أشباح ؟

ضحكا وقال وهو ينظر إلي

-لا أسف فكثير من المنازل هنا قديمه وبها أشباح ولكن هذا المنزل
ليس منها قلت :

-أظن إنني رأيت شبحاً .

قالت الجدة وهي تقدم لي طبق من العسل وفطيره:

-ربما هي مجرد ظلال، بسبب الأشجار

ونظرت لي كريستال نظره ذات مغذي فهمت منها أنها تطلب مني إن
أغير دفة الحديث وقلت:

-إن العسل شهى جدا .. انه أجمل عسل تذوقته في حياتي.

فقال عامر وهو يملئه الفخر:

_انه من المنحل الخاص بي بعد إن انتهينا من تناول العشاء اتجه
كل منا أنا وكريستال إلى حجرته وسريعا ما غلبني النوم فكنت
اشعر بإرهاق شديد

(٢)

لم أكن متيقنا، ما الذي أيقظني من نومي. هل هي أصوات الطقطقة الخافتة .. أم هو اللهب الأصفر المشتعل؟! جلست في فراشي وأنا أهدق في فزع إلى النيران التي تحاصرني .

كان باب الدولاب قد احترق تماما .. وداخله يموج باللهب . وطلاء الجدران تتجعد ثم تتساقط والنيران تمتد من رف إلى آخر حتى المرأة احترقت تماما وهي تعكس أمامي هذا الظلام الحالك .. خلف حائط اللهب المتراقص؟

ثم امتلأت الحجرة بالنيران .. وبدأت اختنق بحلقات من الدخان الكثيف لم أكن حتى الآن صرخت طالبا للنجدة. لكني فعلت على كل حال وأنا أغالب الموت، اختناقا ما أجمل أن تكتشف، إن كل هذا لم يكن سوي حلم، جلست في الفراش وقلبي يدق ويدق وحلقي جاف كالخطب .. لا نيران تقرقع ولا لهيب أصفر يتصاعد.. ولا دخان خانق كله حلم .. حلم مخيف .. لكنه حلم

حدثت نفسي :

-كان حلم مخيف بكل تأكيد-

غصت في الفراش وأرحت رأسي على الوسادة وانتظرت حتى تنتظم دقات قلبي في صدري ثم رفعت عيني الى سقف الحجرة .. وأخذت أهدق في لونه الأبيض الهادئ ثم دفعت الملاءة بقدمي ومددت يدي نحو الكمود وأخذت هاتفي انظر إلى الساعة فكانت تشير إلى التاسعة والربع مساءً واندعشت إنني أشعر وكأنني أنام منذ الأزل وانزلقت من السرير واتجهت نحو النافذة ووجدت عامر وبعض الشباب يشعلون النار ويجلسون حولها أمام المنزل اخترت (تي شيرت ابيض بدون أكمام وبنطلونا اسود وخرجت من الغرفة في اتجاه غرفه شقيقي حتى اطمأن عليها وخرجت سريعا من المنزل فور رؤيتي لها وهي تغوص في نوم عميق..

تنفست بعمق، كان الهواء منعشا ورأيتن عامر يجلس حول نيران مشتعلة .. يتصاعد منها دخان اسود إلى السماء الرمادية!.. ورأيت أصدقاءه يجلسون في شكل دائرة حول النار ... كانوا ينظرون نحوي وأنا أتقدم منهم وكأنهم يراقبونني هتفت

_مساء الخير

قال عامر

-ظننت انك ستنام حتى الصباح

بمجرد أن اقتربت من الدائرة وقف الجميع وصافحتهم جميعاً
وجلست معهم حول النيران ورحبوا بي جميعاً وقال فتي وهو يجلس
بجواني:

- إنه مكان مربع ستقضي فيه أبشع لياليك

وطرقت النيران إمامي وتراقصت الأضواء البرتقالية الصادرة من
الشرر علي ثياب الجميع، كانت النيران تنعكس علي وجوه الجميع
ونظرت إلى الفتي الجالس بجواني وكان خمري البشرة وله عينان
واسعتان شديدة السواد وقال لي

-اسمي جعفر

هزرت رأسي له في ترحاب ثم سمعت صوتاً لا يخطاه احد يقول:
-حان موعد الغناء.

أنها الجدة .. نعم جدة عامر حضرت وجلست حول النار معنا وبداء
الجميع في الغناء وحاولت الغناء معهم لكني لا أعرف الكلمات أو
اللحن وكانوا يرددون كثيراً عبارة:

((نحن ملك الأرواح والأرواح ملك لنا))

ولم افهم معني الأغنية لكنها ظريفة على كل حال .. يقولون كلمات
كثيرة ثم يعيدون إلى نفس الكلمات ((نحن ملك الأرواح والأرواح
ملك لنا)) كانت أغنية طويلة وكان عامر يغني بكل حماس ويرفع

صوته بأقصى طاقته أظن انه مجنون بجمال صوته ... وبقوه طبقاته ونظرت نحو جعفر ووجدته انه أيضاً يغني بأقصى طاقته لكن المشكلة الوحيدة إن صوته كان رديئاً ربيعاً .. وعالياً ولا يعرف كيف يطلق الألحان أردت إن أغلق أذناي .. لكن كان علي أيضاً إن اغني وأشاركهم من باب المجاملة ولم يكن ذلك سهلاً خاصة وإنني أجمل الكلمات واللحن ورأيت عامر يغني بكل "

طاقته حتى رأيت عروق حلقة بينما يحاول جعفر يغطي بصوته القبيح علي بقية الأصوات.

لم تكن الجودة منتبه لي .. كانت تسير وسط الشباب تصاحبهن في الغناء وتسلفت بعيداً عن النيران بعد إن شعرت إن وجهي يلتهب من الحرارة ! حرارة النيران فنحن في الصيف ولا اعرف كيف يتحملون تلك النيران في هذا المناخ الحار والجاف .

تراجعت إلى قلب الأشجار ... بعيداً عن النيران .. وشعرت بالجو أكثر بروده كلما ابتعدت عنها ورغم ذلك كان صوت جعفر مازال يصل إلى سمعي وانطلقت مني صرخة حادة عندما شعرت بيد تربت على كتفي ثم امسك بي شخص ما من الخلف !

استدرت إلى الوراء انظر في الظلام ! وذهلت

-جعفر ماذا تفعل هنا ؟!

همس متوسل :

-محارب ... ساعدني .. محارب ... يجب إن تساعدني شعرت برعشة
تهز ظهري ..همست
-جعفر ماذا حدث ؟؟

فتح فمه ليجيبني لكن صوت الجدة الخشن قاطعة وصاحت قائلة:
-هيه .. أنتما الاثنين .. محارب ..جعفر ممنوع التسلل بعيدا نحن
نجلس معا .

ونظر لنا الجميع ونحن عائدين وتركزت نظرات الجدة علي وجهي
وأنا أسير عائد ببطء وقالت:

-أنا سعيدة بقدراتك على التعرف علي الأصدقاء بهذه السرعة .
وبدأ كل الشباب ينظرون إلى مره أخرى ولا اعرف السبب الحقيقي
وراء شعوري بالحرج .. تمنيت لو اختفيت أو ابتلعني الأرض ولكني
أيضاً كنت قلقا من اجل جعفر ...

هل اتبعني إلى الأشجار بعيدا ؟ وكيف كنت اسمع صوت غنائه وهو
يقف خلفي لا يغني؟ ولماذا يطلب المساعدة؟

جلست بين عامر وجعفر ... وسألته عن مشكلته لكنه هز رأسه ولم
ينظر نحوي وأعلنت الجدة قائلة:

-الآن سوف أبدأ في رواية قصتين من قصص الجن ؟

ولدهشتي صرخ بعض الأولاد ! ثم لزموا جميعا الصمت! وشعرت
برعشة في عنقي .. قلت لنفسي انه تيار من الهواء البارد وبدأت
الجدة تقول:

-إنهما قصتان من قصص القرية وهما ينتقلان من جيل إلى جيل ..
وسوف تستمر الأجيال في تناقلها، طالما بقيت الأساطير السوداء عبر
دائرة النيران رأيت ولدين يرتعدان وحملق الجميع في النار وجوهمهم
خائفة.. واجمة ! قلت لنفسي .. أنها مجرد قصة من قصص الأطفال
المربعة .. لماذا يتصرفون بهذا الشكل الغريب؟ لابد أنهم استمعوا لي
هذه القصة من قبل .. لماذا يبدو عليهم الخوف ؟ إنها قرية غريبة
منذ الصباح وحتى الساعة مساء كانت القرية خالية تماما من
البشر وفجأة ظهرت مجموعة من الشباب ولم أرى احد اكبر منهم
سنا سوي الجدة انه أمر غريب ومرعبا حقا ..
نظرت إلى عامر وسألته :

-ماذا يحدث لهؤلاء الشباب ؟

نظر إلى بعينية وقد ضيقهما وهمس

-إلا تخاف من الجن.... استنكرت سؤاله وقلت:

-أنا وكريستال لا نخشى من الجن أو الأشباح ولا نخاف أبدا من

قصصهم

انحني نحوي وهمس في أذني وقال
-ربما تغير رأيك بعد هذه الليلة!

(٣)

ارتفع وميض اللمب .. واخترق الظلام إلى السماء وانحنت الجدة
نحو النيران البرتقالية ولمعت عيناها الصغيرتان المستديرتان وفجأة
ساد الصمت في المكان كله حتى الهواء توقف عن الحركة !

شعرت ببروده في ظهري .. زحفت مقتربا من النار .. ورأيت الباقيين
يفعلون مثلي في صمت وتركزت العيون كلها علي وجهه الجدة
المبتسم ثم .. وبصوت خافت، بدأت القصة الأولى .

ذات مساء خرجت مجموعة من سكان القرية القضاء الليلة وسط
الحقول الخضراء حملو حصيره للجلوس عليها والعشاء وبعض
الأكواب العمل الشاي وساروا في طابور واحد وراء الآخر في ممر
ضيق ترابي، ينحني وسط الأشجار وأخذ سالم المشرف عليهم
يقودهم ويتوغل بهم .. ويتوغل في قلب حقول القصب !

ظهرت فوقهم السحب الداكنة .. وعندما غطت القمر بكامله ..
انساب الظلام ليحيط بهم..

فساروا متقاربين وهم يحاولون رؤية المنحنيات في الممر الضيق .. في
البداية .. انطلقوا يغنون أغاني من التراث الشعبي ولكن وكلما

توغلوا في أعماق الحقول .. أخذت أصواتهم تضعف .. وترتعش
وتكتمها عيدان القصب توقفوا عن الغناء.... وتساءل احدهم:

-متى نصل ونجلس ؟ قال سالم:

_واصلوا السير

وزادت برودة الهواء ... وانحنت عيدان القصب واهتزت حولهم!
وسأل آخر:

-هل نتوقف الآن؟ أجاب سالم:

-لا ... علينا أن نتوغل أكثر وأكثر وسط الحقول وانتهي الممر ...
وبدأ يأخذون طريقهم خلال القصب وفوق بساط طويل من أوراق
الأشجار الميتة أرتفع نعيق الغربان فوق رؤسهم وسمعوا أصوات
أجنحة الغربان والحدايا، وتسارعت الحيوانات ... وتنقلت حول
إقدامهم واشتكي احدهم

-سالم نحن متعبون حقا هل يمكن إن نتوقف ونجلس هنا.

قال سالم بإصرار:

-لا ... إلى الأعماق ... قلب الأعماق ... لن نشعر بجمال الليلة إلا في
قلب الحقول

واستمرو سائرين ... لسائرين ... حتى وصلوا أخير إلى بقعة ضيقة
خاليه وقال سالم

-نحن الآن في عمق الحقل .. هذا هو المكان الصالح للجلوس
وألقي الجميع بيما يحملون فوق البقعة الخالية وتلأل ضوء القمر
الفضي حتى لمعت الأرض الفضاء حولهم وجذبوا (الحصىرة)
وبدأوا يضعون عليها الطعام لكن صوت غريبا ... جعلهم يتوقفون
عن العمل .. كان الصوت أشبه بصوت دقات القلب وصاح احدهم :
-ما هذا ؟

هز سالم رأسه وقال :

-ربما كان صوت الرياح ! وعاد الجميع وضع الاطعمه مره أخرى
لكن الصوت الغريب جعلهم يتوقفون مره أخرى كان صوت دقات
القلب ... وانسابت بينهم موجه من الخوف! وتساءل احدهم ما هذا
الصوت فقال سالم:

- لعله صوت احد الحيوانات

اجب شاب وقال:

-لكنه قريب جدا وكأنه يأتي من تحتنا أو فوقنا فقال سالم :

-انه مجرد صوت لا تهتموا !

وهكذا جلس الجميع يتناولون الطعام وسمعوا الصوت مره أخرى
وحاول الجميع تجاهل الصوت ... لكنه كان قريبا جدا وكان غريبا ..
لكنه مألوف وحاول سالم إن يشعل النار لصنع الشاي لكن

الصوت كان عاليا وقريبا إلى أقصى درجة انكمشوا جميعا وجلسوا بجورا بعضهم البعض وغطوا أذانهم لكن لم تنجح محاولاتهم .. لم يتمكنوا من السيطرة على أنفسهم وحاله الرعب التي انتابتهم ثم سمعوا صوت عميق مثل الرعد يقول:

-لماذا تجلسون فوق قلبي-

وتصاعد دخان كثيف من حولهم وارتفعت الأرض وعلموا متأخر أنهم يعسكرون علي جسد نفر من الجن كان يجلس في هذا المكان وصرخ سالم وقال:

-لقد توغلنا كثيرا في الحقول-

وكانت آخر كلماته أنها دقائق قلب الجن ثم ظهرت رأس الجن الضخمة وجسده الأحمر المملوء بالشعر وساقية التي تشبه بسيقان المعاز وفتح فمه علي آخره وظهرت أنياب حادة وابتلع سالم وكل من معه حتى دون أن يمضغهم وعندما انزلقوا إلى حلق الجن ارتفعت دقائق قلب الجن أكثر وأكثر وصرخت الجدة بقوه في كلمه أكثر الاخير وصرخ كل الشباب... وحملق الآخرون في وجه الجدة في صمت وقد تجمدت وجوههم من الخوف .. وبجوارى ارتعش جسد جعفر وقال همسا:

-انه ملك من الجن يستطيع إن يقتل إي مخلوق ... الجميع يخشاه
من البشر والجن
وابتسمت الجدة ولمع وجهها بين اللهب البرتقالي المتراقص استدرت
إلى عامر وقلت:
-قصه ظريفة
حملق في وجهي ثم قال
-ولكنها حقيقي

(٤)

ضحكت، وقلت وأنا أدير عيناى :

-آه طبعا .. طبعا

توقعت أن يضحك هو الآخر ... لكنه لم يفعل ولمعت أضواء النيران في عينية الباهتة وهو يحملق في وجهى .. ثم استدار ليتحدث مع شخص بجواره وشعرت برعشة... لماذا يتصرف بهذه الطريقة الغريبة ؟! هل يعتقد حقا إننى يمكن إن اصدق إن قصه جنونية مثل هذه هي قصة حقيقة !

تحولت إلى جعفر لكنه كان يجلس يحملق بتركيز في النيران ! سألته مشيرا إلى عامر:

-هل تصدق ما يقول ؟

ظل ينظر إلى الأمام مباشرة ... غارقا في التفكير .. يبدو انه حتى لم يسمعني وأخيراً .. رفع رأسه .. التقت فرع شجرة، ألقي به في النيران ... انتظرت رد منه ولكنه عاد يغرق في التفكير كانت النيران قد انطفأت ... لم يبق منها سوى بعض الجمرات المشتعلة المتناثرة فوق الأرض ... ونهض عامر مع بعض الشباب يمدونها بأفرع وجزوع الأشجار وراقبتهم وهم يعيدون إشعالها .. وعندما ارتفع اللهب ...

تركوها وعادوا إلى الخلف واتخذت الجدة مكان أمام النيران وقفت وقد وضعت يدها في خصرها وأضاء القمر خلفها ... فلمعت (طرحتها السوداء) في ضوئه !

ابتسمت وقالت :

-الآن أقص عليكم القصة الثانية من قصص قريتنا عن الجن مره أخرى ... ساد الصمت ... نظرت باحثا عن عامر لكن عامر كان ينظر إلى الجدة وقالت الجدة:

-هذه القصة نرويها كل عام في مثل هذا الشهر لأنها حدثت منذ قديم الزمان في نفس هذا اليوم أنها قصة (أرض الرعب) وهبط صوتها حتى أصبح كالهمس ... انحنيا إلى الإمام، حتى نتمكن من سماعه وفي صوت أجش هامس غريب لا يخرج من سيده إطلاقا قالت الجدة

وقعت أحداث هذه القصة في قرية مثل قريتنا تماما ... ذات ليلة صيف حارة ... اجتمع بعض الشباب مع الآباء والأجداد حول حلقة نيران ملتهبة وبعد إن غنوا وشربوا الشاي وحكوا الحيات والحكاية بعد الأخرى والآباء يتبادلون رواية قصص الجن والبيوت المسكونة والقصص التي يحكونها لبعضهم البعض منذ أكثر من مائه عام .

وانقضي جزء كبير من الليل وخمدت النيران وسبح القمر عاليا في السماء قمر مكتمل باهت وتقدم الجد الكبير ليعلن إنهاء السهرة وفجأة...هبط الظلام فوق دائرة المجتمعين نظروا إلى السماء ... رأوا السحب الداكنة تحجب وراءها القمر وكأنها ستاره سوداء وبدأت أمواج من الضباب تغرف المعسكر!

ضباب بارد ... ورطب، كان رماديا في البداية ثم تحول إلى الأسود الكثيف! غاصت فيه القرية كلها وكأنها تلاشت داخل الدخان الأسود وهكذا غطي الضباب البارد الرطب النيران ... والرجال والشباب المجتمعين وأيضا الجدود والبحيرة والأشجار!

كان كثيفا وداكنا، حتى أنهم عجزوا عن رؤية بعضهم واستمر وجود الضباب فتره قصيرة وهو يدور ويدور في صمت .. قريبا من الأرض رطبا شديد الرطوبة وفي صمت أيضاً تحرك!

وكانه دخان ... انقشع بعيدا! وعاد ضوء القمر ... ولمعت الحشائش وكأن قطرات الندى قد سقطت عليها كانت النيران قد انطفأت ... لكن بعض الجمرات مازالت متناثرة على الأرض واختفي الضباب وجلس الجميع حول النيران الخاملة ... وقد تجمدت نظراتهم وسقطت أيديهم بجوارهم! بلا حركه ... ولا حركه واحده ... لا حركه لأنهم لم يعودوا أحياء!

لقد ترك الضباب وراءه القرية كلها أموات وانشقت الأرض وخرج
منها قبائل من الجن دفنوا أهل القرية كلها وتشبهوا بهم وتحولت
القرية كلها إلى قرية يسكنها الجن متجسدين في صور بشرية لسكان
القرية ... كانوا يعرفون أن القرية هي بيتهم الآن والى الأبد !

تراجعت الجدة وهي تبتسم .. بعيدا عن النيران! نظرت حول الدائرة
.. الوجوه كلها جادة .. لا أحد يضحك أو يبتسم ... قلت لنفسي
-أنها قصة جيدة ...

مخيفة قليلا تحولت انظر إلى عامر .. حتى اعرف أفكاره ... شهقت
وأنا أرى تعبير الرعب علي وجهه قلت :
-عامر ... ماذا؟

وانقطع صوتي خلال الصمت السائد حول الدائرة ... ماذا حدث؟
لم يرد عامر وإنما نظر إلى السماء وأشار إلى أعلي حملقت بدوري
.... ثم أطلقت صرخة رعب ... كانت أمواج من الضباب الأسود تقترب
منا..

(٥)

سقط فهي مفتوحا وأنا أراقب الضباب الذي يقترب منا، بعد أن
غطي الأرض بالظلام في طريقة إلينا !

غطي الظلام الأشجار ... والسماء وقلت لنفسي
-انه جنون ... مستحيل !

اقتربت من عامر وقلت له
-أنها مجرد مصادفة !

وكأنه لم يسمعي .. قفزت واقفا ... وجسمي كله يرتعد ووقفت
بجواره محاولا أن يبدو صوتي هادئا:

-انه ضباب عادي أنه يحدث دائما في الريف أليس كذلك
ودار الضباب حولنا .. قلت :

-ماذا يحدث ؟ إنني لا أصدق قصص الأشباح والجن
وتلعثمت ولكن لماذا يحملق الجميع في وجهي وتحولت ودققت نظري
وسط الضباب الكثيف .. وكان الجميع يحملق في وجهي فعلا...
كانت نظرات الجميع مركزه نحوي ... وكانت وجوههم غامضة وراء
ستاره من الضباب وضرب الضباب حولنا .. ارتعدت وشعرت به
باردا فوق جلدي !

كنت لست مطمئناً لما يحدث ! وأصبح الضباب الآن كثيف .. كنت أرى الجميع بصعوبة رغم أنني أقف بالقرب منهم ... كان الأمر مخيف جداً وجاء صوت الجدة من الناحية الأخرى من الدائرة يقطع الصمت:

-الضباب جميل هذا المساء هيا نقف ونشد أغنية القرية .
أطاع الجميع ووقفوا في الحال ولمعت وجوههم الباهتة .. من خلال الضباب وازدادت كثافة الضباب .. واشتد الظلام .. وبدأت الجدة تغني وصاح الجميع بالغناء ... حاولت إن أغني ... ولكني لا أعرف الكلمات وجاء صوتي ضعيفاً ومكتوماً أخذت أنظر إلى موجات الضباب .. ولكن الأصوات بدأت تتلاشي وكأنها تغرق في الضباب واختفت الأصوات .. كلها .. ماعدا صوت عامر ... يبدو أنه الوحيد الذي يغني .

توقف عامر بدوره عن الغناء وبدأ الضباب ينقشع ... والظلام يختفي ولمعت أضواء القمر الفضي مره أخرى وحملت في دهشة لا يوجد احد هنا ! كنت وحدي تماماً وحيد أمام النيران الخامدة...

(٦)

أغمضت عيني وفتحتهما أكثر من مرة! لست أدري ما الذي توقعته
أن يحدث! هل تصورت أنهم سيظهرون ثانية..
نظرت حول الدائرة في صمت تام! تلاشوا مع الضباب ... الجميع
اختفوا والجدة . تسألت مصدوما:
-أي ... أين؟

تفتت جذع محترق .. متحولاً إلى جمرات صغيرة ... وأفزعني الصوت
المفاجئ .. جعلني اقفز؟
ثم بدأت في الضحك ... نظرت حولي متفحصاً المكان ثم بدأت
الجري فوق الحشائش الباردة متجهاً إلى الحقول وكان القمر يرسل
ضوءه الفضي لينير لي الطريق!
وبمجر إن اقتربت من الحقول خرج الجميع .. ضاحكين .. مهللين ...
يتصافحون معا في انتصار!
سعداء بنجاح حيلتهم .. الحيلة التي يدبرونها لك قادم جديد إلى
القرية .. وأقرب مني عامر وقال:

-ألم تفهم ... إنها مزحة ... مقلب مدبر! إنه مقلب من مقالب الشباب بالقرية ... أسرعنا جميعاً بالجري إلى الحقول ... نظرت له وقد تقلص وجهي وقلت:

-لكن الضباب

-إنه أيضاً مزيف .. ماكينة تصدر دخان كثيف لتساعدنا في حيلتنا إننا نفعل ذلك دائما تقص الجدة القصة ويتجه جعفر نحو الماكينة ويقوم بتشغيلها دون أن يشعر أحد ويعود يجلس معنا مره أخرى .

ورأيت جعفر وهو يضحك وسط مجموعة من الشباب وامسك بشاب .. واخذ يصارعه بمرح فوق الحشائش ... وانطلقوا جميعا يمزحون معي، ساخرين من الخوف الذي ظهر على وجهي ! قلت كاذبا:

-إنني لم اشعر بالخوف ولا لحظه واحده لقد اكتشفت الحيلة قبل أن يختفي الضباب

وجعلهم هذا ينطلقون في الضحك مني مره أخرى !
ولم اهتم بسخريتهم على الإطلاق فقد شعرت بالراحة .. رغم أن قلبي مازال يدق بجنون ...

ومازالت ركبتي تشعان بالضعف والخوف ! ولكنني شعرت
بالسعادة عندما تأكدت أن ذلك كان مجرد مزحه ! لكنني لم انخدع
بها لمدة طويلة علي الأقل وأتي صوت الجدة لينهي المرح :

-الكل يعود إلى منزله

وجري الجميع إلى منزله وعندما وصلت إلى غرفتي كان عامر في
غرفته ... وضعت رأسي على الوسادة وحملت في السقف الأبيض ...
حاولت النوم لكنني كنت اشعر بأرق شديد ...

اتجهت نحو النافذة ونظرت نحو الحقول ولمحت ظل شخص يقف
أسفل النافذة ودققت النظر فوجدته جعفر ... كان يشير لي
بالنزول شعرت بغرابه الأمر لأنه يقف أسفل النافذة ويشير لي وهو
كان معي منذ دقائق..

خرجت من الغرفة ومن المنزل وجدت جعفر يقف أسفل شجرة
بلوط ضخمة اتجهت نحوه وعندما اقتربت همس في أذني وقال:

-محارب يجب أن تساعدني ابتلعت

ريقي بصعوبة :

-ماذا حدث؟

قال بهدوء :

-أظن انك تعرف ... كله حقيقي .. كل ما تفكر فيه حقيقي
لم افهم شيئاً .. نظرت إليه بذهول .. وقال لي
-نحن جميعاً جن .. نعم نحن جميعاً من الجن في هذه القرية
-لكن ... جعفر! هز رأسه
وقال :
-نعم .. نعم .. نعم أنا أيضاً جن

(٧)

اختفت الأشجار وراء الضباب .. ولمعت عين جعفر في ضوء القمر
مثل الجوهرة الداكنة .. لكن البريق اختفي عندما غطي الضباب
القمر!

لم تطرف لي عين .. لم أتحرك .. فجأة شعرت بأنني مثل قطعة
خشب، كهذه الأشجار التي تختفي وراء الضباب وتمتعت:
-انك تمزح أليس كذلك؟ هذه خدعة أخرى من خدع أهل القرية!
لكنني اعرف الإجابة ... قرأت الرد في عينه السوداء .. في فمه الذي
يرتعش .. في جلده الباهت ... تماما!
رد علي بصوت حزين

-محارب إنني .. جن ... إن القصة حقيقية .. القصة التي روتها
الجدة عن سكان قرية قتلهم الضباب وخرج الجن ودفنهم أنها
حقيقية ونحن قبائل الجن التي تسكن القرية
-لكني لا أؤمن بالجن!

كدت أوجهه بذلك لكن ... كيف وأنا أواجه واحد منهم إمامي .. جن
يحلمق في وجهي كيف أنكر وجود جعفر؟ همست:
-إننا أصدقاء تنهد .. وحول وجهه بعيدا وسألته:

-متى حدث ذلك ؟ كم مضي عليكم من الوقت وانتم هنا؟
هز كتفه وقال:

-لا اعرف .. لقد فقدت الإحساس بالزمن .. لا يوجد زمن عندما
تكون جن متجسد في صوره بشريه ... كل ما نعرفه هو اليوم ثم
يوم آخر .. ويوم آخر .. وهكذا .. إلى الأبد !
نظرت إليه صامتا وهاجمتني رعشة وراء الأخرى .. واهتز كل جسدي
.. ولم أحاول أن أوقف رعشتي !

مددت يدي .. وقبضت علي يده .. أظن أنها محاوله أخيره مني للتأكد
أنها ليست مزحه

جذبت يدي صارخا .. مبتعدا عن يده وقد أصابتني صدمه من
لمسه الساخن مثل جمرات النار ... انه ساخن جدا .. وقال
بنعومة وعيناه تتفحصان وجهي:

-هل صدقتني ؟ إننا من الجن مخلوقين من النار .. لذلك أجسادنا
ساخنة هزرت رأسي :

-نعم .. نعم ! أصدقك يا جعفر انكمش وجهه وظهر عليه تعبير
غضب حزين وقال:

-نحن نحتاج إلى جهد كبير لنتحول إلى أشخاص ظاهره في صور
بشرية .. مجهود ضخم ... محارب صدقني انه شيء مؤلم أن تكون

في صوره بشريه إن تقضي الوقت هنا يوم بعد يوم إلى الأبد دون إن
تتحرك بحريه وأطلق تنهيده باكيه من صدره وقلت له :
-إنني أسف.

وتغير تعبير وجهه وضافت عيناه والتوي فمه عن زمجرة مخيفة
وتراجعت إلى الخلف .. شعرت فجأة بالخوف ! وهمس جعفر:
-ساعدني يا محارب في الهرب من هنا !

صرخت وأنا أترجع إلى الخلف :
-الهرب ؟.. كيف ؟

قال بإصرار : بأن تسمح لي بأن أمتلك عقلك واحتل جسدك!

(٨)

صرخت : لا

تملكني الارتباك ... وشعرت بالدماء تتدفق إلى وجهي ! تقدم جعفر نحوي وهو يردد:

-يجب إن أستولي علي عقلك ... محارب ... من فضلك ... من فضلك يجب أن تساعدني

صرخت مره أخرى: لا

أردت إن أستدير وأجري ... لكنني لم استطع الحركة .. واهتز كل جسدي من الرعب إنني لا أؤمن بوجود الجن! ولمع هذا الخاطر في عقلي .. لكن ذلك .. لم يعد حقيقة ! إنني أقف عند المنزل أحملق في جعفر أحملق في جن متجسد إمامي وانساب الضباب حولنا مره أخرى .. حاولت أن اجري .. لكن قدماي لم تطاوعني أخيرا سألته: ماذا تريد مني؟ لماذا تريد إن تسيطر علي عقلي

وجسدي

أجاب وهو يركز نظراته علي وجهي:

-أنها الطريقة الوحيدة للهرب من هنا

سألته وقلت :

-ولماذا لا تنطلق هاربا ؟ انك جن

تنهد وقال :

-لو حاولت إن اترك القرية سأختفي .. لو حاولت ترك الآخرين ..
سوف أتلأشى.. والتحق بالضباب .. أصبح جزء منه .

ووقف على بعد خطوتين مني .. ومع ذلك كنت أراه بصعوبة، وكأنه
يهتز يمينا ويسارا مع الضباب وأتاني صوته ناعما:

-إنني احتاج إلى المساعدة والسبيل الوحيد إمام أي جني للهرب هو
امتلاك عقل وجسد شخص من البشر صرخت
-لكن ... لكن هذا مستحيل؟!

ما هذا الكلام الغبي الذي انطق به .. لعنت نفسي .. من المستحيل
رؤية جن .. كل هذا الذي يحدث لي هو أمر مستحيل الكنه يحدث
وشرح جعفر

-محارب يجب إن امتلك عقل وجسد بشري ... أي شخص ... رجل
أو امرأة ...محارب أنني في حاجه إلى امتلاكك ... أريد إن تأخذني
بعيدا عن هنا نجحت أخيرا في الكلام

-لا ... لن أتركك تحصل علي عقلي .. لو فعلت ذلك لن أعود
محارب مره أخرى!"

وبدأت في التراجع إلى الخلف وقررت إن أعود إلى غرفتي يجب إن اصطحب كريستال ونمضي بعيدا عن هنا .. بأقصى سرعة ممكنه تبعني جعفر وأحاط بنا الضباب وكأنه يحبسنا داخله!

قال : لا تخف .. بمجرد إن تبتعد عن هنا .. سوف أترك عقلك وجسدك .. أعدك بذلك عندما نهرب من القرية .. سأتركك واذهب بعيدا .. وستعود إلى طبيعتك مره أخرى ستكون بخير تماما .

توقفت عن التراجع ... وأنا أرتعد ... وقد هاجمني الضباب البارد وتوسل جعفر:

-محارب .. من فضلك ... إنني أعدك بأنك ستكون في خير ... أعدك بذلك !

نظرت له خلال الضباب ... هل يجب أن أفعل ذلك ؟ هل اترك جعفر يحصل علي عقلي ؟ هل سيعيده لي ؟ هل يمكن إن اصدق ؟

(٩)

تحرك جعفر إمامي ... وتوسل إلي بعينه السوداء وهمس:
-من فضلك ؟

وانطلقت الكلمات من فمي، دون تفكير:
-لا أسف ... لا أستطيع !

أغمض عيناه .. ورأيت عضلات فكه تلتوي تحت ضغط أسنانه ! ثم
قال ببرود:
-أنا أيضا أسف !

وضاقت عيناه .. وكور فمه غاضبا وقال:
-إنني أسف حقا .. لا خيار لك .. انك مضطر لمساعدتي؟
صرخت : لا ... مستحيل !

استدرت ... وحاولت الجري ؟

لكن الضباب ... امسك بي ... احكم قبضته حولي... ضباب كثيف
لجج .. قوي .. أحاط بي .. وأجبرني علي الوقوف مكاني ! حاولت إن
اصرخ طالبا النجدة لكن الضباب كتم صوتي واختفي جعفر خلف
الدخان الأسود ثم شعرت بشي بارد فوق قمة رأسي وشعرت بآلم

ومددت يدي الاثنتين ..أحسست بالبرد وكأن الجليد قد استقر فوق شعري !

صرخت : لا ... جعفر ...لا

وبدأت البرودة تغوص في رأسي .. تجمدت جمجمتي ووجهي وأخذت أدلك خدودي ... شعرت وكأن مخدر يسري في جسدي وعروقي .. بروده ومخدر! توصلت
-لا يا جعفر

إنني اشعر به .. خفيف .. ومثلج ... يستقر في جسدي . ويغوص في عقلي ! أشعر به واشعر بنفسي أغيب بعيدا أغيب ... أغيب وكأنني أستغرق في نوم عميق ! وانتشر البرد في رأسي .. وتسلسل إلى رقبتى .. في طريقه إلى صدري ! وأطلقت صرخة اعتراض هائلة :
-لا ... لا ... لا

أغلقت عيناى بقوه .. يجب إن أظل مستيقظا لن أترك نفسي أغيب عن الوعي .. لن اتركه يستولي علي كياني! أن يحصل علي عقلي .. ثم يتحكم في جسدي قبضت فكي بشده .. وظلت عيناى مغلقة وتوترت كل أعضائي وفكرت:

-لا .. جعفر ... لن تفعل هذا .. لن تحصل علي عقلي .. لن تستطيع ..لأنني لن أسمح لك ..

واجتاحني البرد .. وتجمد جلدي .. وشعرت بالخدر يسري في أوصالي
.. كنت على وشك النوم .. النوم ألقيت رأسي إلى الخلف، وأطلقت
صرخة عالية كالنباح :

-لا... لا... لا-

لو ظللت اصرخ .. سوف أبقى مستيقظا وسأستطيع أن أقاوم
جعفر .. واطرده بعيدا وواصلت الصراخ وشعرت بالبرد يبتعد
...ضغطت ذراعي .. ودلكت خدي .. وأحسست انه يتراجع ! وشعرت
فجأة بأنني عدت خفيف ...حر وأدركت إنني قد نجحت .. قد هزمت
جعفر .. ولكن .. إلى متى ؟ ومتى تبدأ محاولته الثانية ؟ واستنشقت
أنفاسي .. مره أخرى .. إنني أتنفس.. إنني خفيف ... إنني أنا الحقيقي
وأتنفس

شعرت بالقوة .. أحنيت رأسي واندفعت وسط الضباب ودخلت
منزل عامر واندفعت إلى داخل غرفه كريستال وتركت الباب يرتطم
خلفي ... جريت عبر الحجرة .. أمسكت شقيقتي .. أخذت أهازها
بشده

-هيا أسرع-

نظرت لي وهي نصف نائمة وقالت :

-ماذا حدث-

لم أنطق بكلمة ألقىت لها ملابسها وحذاءها .. سمعت حركه تأتي من خارج المنزل لكني تجاهلتها وهمست:

-كريستال أسرع

بمجرد إن انتهت كريستال من استبدال ملابسها وربط عقد رباط الحذاء .. أمسكت ساعدها ودفعتها إمامي إلى الباب وقالت

-ماذا حدث؟ إلى أين نحن ذاهبون ؟

دفعت كريستال إلى الخارج وأنا أصيح :

-اجري ... اجري يا كريستال ... يجب أن نخرج من هنا

الآن جذبت شقيقتي نحو الحقول وكان الضباب قد انقشع بعض الشيء وترك القمر يرسل شعاعا .. سرنا على هداه إلى الحقول وتوغلنا بها ... اندفعنا ... وأحذيتنا تنزلق فوق التربة الطينية المبتلة والأصوات الوحيدة حولنا، كانت أصوات صراخ المزارع وصوت الرياح وهي تحرك الأشجار .. بعد دقيقة أو اثنين ..

أرادت كريستال إن تتوقف التستجمع أنفاسها قلت مصرا :

-لا .. استمري في الجري .. أنهم يتبعوننا ..سوف يعثرون علينا !

قالت كريستال:

-أين نذهب ؟

قلت :

-إلى قلب الحقول ... قلب الحقل ... بعيد عن القرية قدر الإمكان

قالت كريستال:

-لكن ... محارب ... لا يمكنني الاستمرار ... اشعر بألم في جنبي

اندفعت أقول

-كريستال ... أنهم جميعا من الجن ... الجدة وعامر وكل أهل القرية

قبيلة من الجن تسكن القرية تغير

تعبيرات وجه كريستال ... تحول إلى الجديد وقالت بصوت هادئ:

-اعرف ذلك

سألت مندهشا :

-كيف عرفتني ؟

(١٠)

توقفنا بين جذعي شجرتين ورددت سؤالي

-كريستال كيف عرفتني ؟

-لقد اخبرني عامر بقصة الضباب وكنت أظنه يسخر مني .. لكن

ثم تحشج صوتهما وجرينا إلى بقعة خالية .. تلمع حشائشها تحت

ضوء القمر وتحركت عيناى تنظران في كل اتجاه ولكنى لم استطع

تحديد الطريق الذى نتجه إليه !

سألت كريستال وأنا اضرب ناموسه على يدي:

-ماذا فعل عامر

قالت بصوت مرتعد :

-لقد حاول الحصول على عقلى ...

طار فى الغرفة .. ثم بدأت أشعر بالبرد ... لكنى قاومته وفر هارباً

وبعدها شعرت بتعب شديد ونمت من شدة التعب دون أن أشعر

سمعت صوت أوراق جافة تتكسر ... وقع أقدام ؟

دفعت شقيقتى خلف الأشجار .. بعيدا عن البقعة الخالية !

اختفينا وراء جذع شجره ضخمة .. وأخذنا نستمع صمت كامل

الآن؟

همست كريستال : قد يكون فأر أو حيوان

ما قلت وأنا أصغي بشده : ربما

وتسلل ضوء القمر خلال قمم الأشجار، صانعا ظلالا تتراقص علي الأرض الخلاء قلت :

-يجب أن نستمر في السير ... نحن مازلنا علي مقربة من القرية .. لو حاول الجن إن تتبعنا فقطعتني كريستال وقالت :

-في أي اتجاه يقع الطريق السريع

-انه ليس بعيدا عن القرية ... أليس كذلك ؟

-لو نجحنا في الوصول إليه .. سوف نجد من يساعدنا

قلت : فكره رائعة ...لماذا لم أفكر في ذلك ؟ لكننا الآن في قلب الحقول بعيدا عن الطريق السريع كما إنني لا اعرف أيضاً الاتجاه الذي يوصلنا إليه.

اقتربت كريستال مشيرا وراءنا

-لا بد انه في الخلف من هنا !

قلت : لا هذا هو طريق القرية

فتحت فمها لتجيب ... لكن صوت طرق عالي جعلها تتوقف .. ثم همست .. هل سمعت هذا ؟! ثم سمعته مره أخرى أعلا ... وأقرب قلت بهدوء :

-إنه حيوان

غمغمت كريستال :

-لا أظن ذلك !

وازداد صوت الطرق ارتفاعا

تسألت : هل هو جن ؟

فقالت : هل عثروا علينا ؟

أمسكت كريستال من ذراعها .. وجذبتها بعنف

-بسرعة من هنا ! يجب أن نبتعد ...بعيدا ...بعيدا ... عن مصدر

الصوت المخيف ... أيا كان

صرخت : إننا نسير في الطريق الخطأ

استدردنا وعدنا إلى المنطقة الخالية ازداد صوت الطرق ارتفاعا

وأصبح اقوي وأعلا صرخت كريستال:

-أين الطريق ؟ أي طريق ؟ إن الصوت في كل مكان ثم .. ومن مكان

ما .. إمامنا .. زمجر صوت غليظ ... رهيب :

-لماذا تقفون علي قلبي ؟!!

(١١)

تحركت الأرض .. واهتزت وأطلقت أنا وكريستال - صرخة رعب هائلة
لكن صرختنا ضاعت وسط صوت اهتزاز الأرض والتي تحول إلى
هدير كالرعد؟

واشتدت حركه الأرض تحت أقدامنا ورفعنا أيدينا إلى أعلي ونحن
نتعثر في أماكننا وسقطت علي يدي وركبتاي ..
وسقطت كريستال علي ظهرها .. اهتزت الأرض وارتعدت ... وهي
تدحرجنا فوقها وصرخت :

-انه الجني ... الجني العملاق الذي أكل سالم في القصة التي روتها
الجدة

قاومت للنهوض وأنا أفكر .. إن ذلك مستحيل .. كان الوحش في
القصة .. مجرد قصة غبية من قصص جلسات الثمر ... لا يمكن
أن يكون حقيقة أن يكون هنا في الحقول

ساعدت كريستال لتقف .. لكن الأرض اهتزت مرة أخرى .. وسقطنا
علي ركبنا

صحت قائلاً:

-لا يمكن إن يكون حقيقة ... لا يمكن

وفتحت فهي علي اتساعه من الرعب .. وأنا أري رأسا ضخمة
مرعبة، ترفع نفسها أمامنا .. وتلمع عيناها الحمراء كاللهب .. عيون
مخيفة براقه .. تبرز من وجه دميم .. مرعب .. ونظر الجني لنا
بوحشية صرخت كريستال من فزع وكان كلانا على ركبتينا .. نتأرجح
.. ونتدحرج بالا حول ولا قوه فوق الأرض المهتزة ! المتحركة

هل هي حقا ارض ؟ أم انه صدر الجني وفتح الجني فما هائلا ...
ولمعت صفوف و صفوف من الأسنان الحادة الصفراء وببطء .. رفع
رأسه .. واخذ يقترب ويقترب فتح فكيه على اتساعهما ... استعداد
لابتلاعنا ونحن نكافح لنهرب بعيدا وصاحت كريستال :

-محارب ... انه سيأكلنا ... سيبتلعنا بالكامل

وفجأة .. ومضت في رأسي فكره!!

أطلق الجني العملاق زمجرة عالية وفتح فمه علي اتساعه ليبتلعنا
وخرج من فمه لسان قرمزي عملاق وصرخت وأنا أري اللسان وهو
مغطي بالأشواك الحادة

صرخت : كريستال .. احترصي ...

تأخرت كثيرا اهتزت الأرض .. وقذفتنا عاليا .. لنهبط بعنف فوق
اللسان الشوكي ونعوي نحن الاثنين وكأننا سقطنا علي أشواك

شجرة صبار وببطء بدأ اللسان بأشواكه الحادة يحملنا .. متجها إلى
فم الجن المفتوح قلت :

-لا كريستال ... نحن لا نؤمن بالجن

وكان اللسان ينسحب بنا ويقترب ببطء من صفوف الأسنان
صرخت

-إننا لا نؤمن بوجود الجن ... أنها مجرد قصة ... إذا لم نؤمن بها ...
لا يمكن أن توجد

وارتعدت كريستال وأخذت تنكمش حتى أصبحت مثل الكره
وسحبنا اللسان إلى فكي الجني ... حتى رأيت أسنانه وحاولت إن
أتشبث بالناناب أو بأحد الأسنان لكنها كانت زلقة جدا وانزلقت يدي
وقلت الكريستال:

-إننا لا نؤمن بالجن .. ركزي ورددي معي ... نحن لا نؤمن بالجن
قالت كريستال:

-لكنه يبدو حقيقي

-رددي معي لا نؤمن بوجودك

واصلنا قول تلك الكلمات :

-نحن لا نؤمن بوجودك

لكن أصواتنا خرجت مكتومة ونحن ننزل في حلق الجني إلى أسفل ..
أسفل .. إلى ظلام مخيف ...

وبكت كريستال

-محارب .. لقد ابتلعنا

قلت لها أمرا : استمري في قول .. لا نؤمن بوجوده أنت خيال
وانزلقنا إلى أسفل .. إلى الأسفل متجهين إلى حيث توجد ألمعده
وأطلقت كريستال تنهيدة يائسة وصرخت فيها:

-قولي .. سوف ننجح ... نحن لا نؤمن بك

وفتحنا أفواهنا ... وأطلقنا صرخات رعب هائلة .. وقد بدأنا نسقط
نسقط ونسقط إلى حيث تقع معدته القاتلة...

(١٢)

أغمت عيناى وانتظرت صوت الاصطدام بقاع المعدة
وانتظرت ... وانتظرت وعندما فتحت عيني وجدتني أقف علي الأرض
بجوار كريستال في بقعة خالية مغطاة بالحشائش وهز النسيم
الأشجار وبنغ ضوء القمر من وراء سحب رقيق .. وصحت:
-كريستال

كنت سعيدا بسماع صوتي واستنشقت الهواء النقي وشعرت
بالنسيم علي وجهي وبدأت كريستال تدور .. وتدور كالنحلة ..
تضحك من أعماقها وتصيح بمرح

-نحن لا نؤمن بك .. نحن لا نؤمن بك ... لقد نجحنا كنا في قمة
البهجة والانفعال ... اختفي الجني وكأنه كان وهم أو كأن نفحة
دخان وبدأت افعل مثل كريستال ... أدور واضحك ثم توقفنا بغتة
وأطلقت صرخة فزع رهيبة ... صدمه كبيره عندما اكتشفت تلك
الوجوه التي تحملق فينا وتلك العيون اللامعة وسط الظلام
والأجساد التي تختبئ خلف الأشجار .

وتعرفت على جعفر وعامر والجدة وبعض الشباب التي كنت اجلس
معهم حول النار ... التصقت بشقيقتي وتشبثت هي بيدي جيدا

عندما بداء كل الجن يلتف حولنا في دائرة وكأنها مصيدة .. وتقدمت
الجدة ودخلت الدائرة التي كنا نقف بداخلها وعيناها حمراء كاللهب
وعلى وجهها ارتسم الغضب وديقت عيناها وهي تنظر نحونا :

-اقبضوا عليهم وخذوهم إلى القرية ... لا احد يهرب من أرض الرعب
وتحرك عدد كبير من الأولاد نحونا للقبض علينا ..
نظرت حولي ولم أجد طريق للهرب ... لم يكن إمامنا إي طريق
للهرب ... صرخت فيهم :

-ماذا تريدون منا ؟ ماذا ستفعلون بنا؟

قالت الجدة بصوت مخيف

-نحن بحاجة إلى أحياء .. ليأخذوا واحد منا إلى الخارج ولن نسمح
بهرب إي احد إلا إذا أخذ واحد منا معهم
قالت كريستال

-لا يمكن إن تأخذ عقلي وتسيطر علي جسدي ... لن اسمح بذلك
أبداً

وضاقت حولنا دائرة الجن، حاولت إن امنع قدمي من الارتعاش أو
تهدة دقات قلبي وهمست:

-كريستال نحن لا نؤمن بهم أيضاً

نظرت لي حائرة لمدة دقيقة ثم أدركت ما أقصده .. لقد تلاشي الجني العملاق لأننا لا نؤمن بوجوده نستطيع أن نفعل نفس الشيء مع باقي المجموعة من أهل القرية وقالت الجدة:

-أمسكوهما ... خذوهم إلى القرية

وأرتفع صوتي أنا وكريستال :

-نحن لا نؤمن بكم ... نحن لا نؤمن بكم

ونظرت إلى دائرة الجن بشده ونحن نكرر الكلمات في انتظار إن يختفوا .. ورددنا .. اقوي .. وأسرع أغمت عيناى .. بقوه ... وعندما فتحتهما كان المجموعة مازالت في كمانها !

قال جعفر

-محارب لن تجعلنا نختفي

ونظر إلى بعينين ضيقتين باردتين ... فضيتين بتأثير ضوء القمر ! وقال:

-إن الجني العملاق حيله من حيلنا ... ولكننا .. نحن جميعا جن

حقيقي، لن نختفي في الهواء كالدخان ! بعيدا

أضاف عامر وهو يقترب من شقيقتي:

-لن نتلاشى بعيدا ... في الحقيقة سوف نقرب منكم أكثر

همس جعفر : سوف امتلك عقلك .. سأهرب من هذه القرية داخل
عقلك وجسدك

اعترضت متوسلا : لا .. لا من فضلك

حاولت التراجع إلى الخلف ... لكن جن القرية كانوا يحاصرونني
تماما ! صرخت في وجه جعفر وأنا أتجمد من الخوف
-لن تستطيع .. لن اسمح لك !

وصرخت كريستال في عامر :

-ابتعد عني

وأظلمت الحقول كلها عندما غطت السحب وجه القمر وازداد لمعان
عيون الجن حولي ورأيت عامر يقترب من شقيقتي ثم اختفي المنظر
كله من إمامي بسبب جعفر فقد طار فوق الأرض وفوق رأسي اشتد
صرaxي :

-لا .. لا ... ابتعد ... ابتعد

وشعرت بألم في شعري وبالبرد ينساب فوقى ... هابطا إلى أسفل
وأسفل .. شعرت ببروده الجني جعفر ... شعرت به ينزلق إلى عقلي
ينزلق وينزلق إلى أسفل وعرفت انه لا يمكنني الهرب

(١٣)

سمعت صوت يصيح :

-جعفر ابتعد

قالت الجدة :

-سأذهب أنا أولا ؟

وصرخ احد الأولاد :

-مستحيل ..

قالت الجدة:

-إنني أنا الذي سأذهب ؟

وشعرت بالبرودة تغادر جسدي وفتحت عيناى وجدت جعفر يقف

علي الأرض وجذبه احد الأولاد بعيدا وصرخ جعفر وهو يقاوم:

-اتركني ... اتركني

وصرخ جني آخر منهم :

-لا أنا الذي رأيته الأول أنا سأذهب أولا

وأدركت أنهم يتشاجرون من اجل الحصول علي عقلي وجسدي

وصرخ شاب آخر ورأيته يتصارع مع آخر وبدئوا يتشاجرون

ويتصارعون .. ويتجاذبون بعضهم البعض واشتركت الجدة أيضاً في القتال وهي تحاول أن تبعدهم عن بعضهم البعض حاولت الجدة التدخل وقالت
-توقفوا .. توقفوا

لكنهم تجاهلوا واستمرت المعركة نظرت إليهم في رعب .. أخذت دائرة الجن تدور وتدور حولي .. أسرع وأسرع .. دائرة من الجن من الأولاد في صور بشريه وبينهم الجدة يتشابكون بوحشية ويدورون بسرعة متزايدة .. حول شقيقي وحولي .. حتى أصبحوا كتله من الضوء الأبيض ثم تلاش الضوء وتحول إلى دخان رمادي ... كتله من الدخان ارتفعت ثم طارت فوق الأشجار واختفت بين الأغصان المتمايلة ظللنا أنا وكريستال نراقب ما يحدث حتى اختفي آخر اثر للدخان قلت بسرعة:

-لقد ذهبوا ! قاتلو بعضهم ثم رحلوا ... جميعاً
هزرت رأسي ... واستنشقت الهواء المنعش كانت دقات قلبي تدق بشده ... وجسدي كله يرتعد لكننا الآن قد نجونا
وسألتي كريستال بصوت واهن:

-هل رحلوا حقيقة ؟!

قلت وأنا امسك يدها :

-نعم أظن ذلك .. والآن هيا بنا بسرعة .. يجب إن نرحل قبل أن
يعودوا مرة أخرى للبحث عنا
تبعيني بلهفة وسألت :
-إلى أين الآن؟

-سنذهب إلى الطريق السريع .. سنعبّر القرية إلى الطريق السريع
ونطلب من أول سيارة نراها أن توصلنا إلى اقرب محطة حافلات
ونتجه إلى خالي عاصم أوربت على كتف كريستال وقلت
-كريستال سنكون في بيت خالي بأسرع مما تتخيلي
وأسرعنا نعبّر الحقول .. ونقطع الممرات حتى وصلنا إلى القرية وقبل
أن ننعطف لليسار في اتجاه الطريق السريع سمعت أصوات زمجرة
وظهرت فوق رؤسنا سحب من الدخان الرمادي الكثيف فصرخت
علي كريستال:

-أنهم ظهروا مره أخرى أسرع يا كريستال
كانت السحب الداكنة أسرع منا وتطاردنا بجنون ... أصبحت الآن
فوق رؤسنا فصرخت في كريستال:
-هيا نحتمي بهذا المنزل

وجذبتها من يدها ودفعت باب احد المنازل بقدمي ودخلنا وأغلقت
الباب خلفي واستنتت بظهر على الباب وأنا أحاول أن التقط أنفاسي

... انتفض جسدي رعبا عندما اهتز الباب من اثر دقات عنيفة ومتتالية . صرخت كريستال صرخة مكتومة ووضعت يدها علي فمها وابتعدنا عن الباب خطوات... استدرت إلى الخلف وأنا أحملق في الباب وهو يهتز بعنف من اثر الدقات العنيفة المتتالية وحاولت أن أتحكم في قدمي المرتعشة ودقات قلبي التي أصبحت أسرع من ذي قبل وخرج صوتي متحشرجا وأنا أقول

-لن يصمد الباب كثيرا

قالت كريستال بأنفاس متقطعة

-هيا نهرب إلى الطابق الأعلى

أسرعنا نعبز الجهو ونقطع السلالم إلى الطابق العلوي ورأيت باب مفتوح وكل الأنوار مضاءة فاندفعت إلى داخل الغرفة ونظرت حولي بحثا عن مكان اختبئ فيه فاتجهت إلى دولاب الملابس وفتحت باب الدولاب ودخلت أنا وكريستال وأغلقنا الباب خلفنا...

وأثناء اختبائنا بدأت كريستال تترنم بأغنية لنفسها لتقلل من حدة التوتر وصرخت :

-آه كريستال ماذا حدث؟

توقفت عن الغناء وأرغمتها على الغناء مره أخرى وقلت - غني جزء صغير

مستحيل كان غنائها رديئاً .. بشعاً ... خالياً من أي لحن أو إحساس
ونظرت بشده إلى عين شقيقتي وصرخت:

-كريستال هل أنتِ الموجودة هنا ؟

وأتي صوت جعفر من فم كريستال وقال متوسلاً

-اقسم لك إنني لن أغني ثانياً إذا وعدتني أنك لن تخبر أحداً
بالحقيقة

الم انطق بكلمه واحده لدهشتي وصدري يعلو ويهبط وحلقي يؤلمني
.. أين ذهبت شقيقتي ؟ وكيف أساعدها لتعود ؟ كيف أتخلص من
جعفر الذي أصبح الآن يسيطر على عقلها وجسدها ؟ وظننت من
شده الفزع إنني سمعت صوت خالي عاصم ينادي علينا أنا
وكريستال

لكن الصوت جاء مره أخرى نعم لقد سمعته وهمست
-أنه خالي عاصم

وخرجت من الدولاب وانطلقت بكل طاقتي إلى خارج المنزل وكريستال
خلفي ووضعت يدي أمام عيني احميها من أضواء سيارة دفع رباعي
تقف أمام المنزل كانت أضواء السيارة قويه تعمي الأبصار ورأيت
بصعوبة خيال رجل يشير لي فتقدمت منه وقلت فرحاً:

-خالي ... كيف حضرت إلى هنا؟

فقال وهو ينظر حوله

-لا وقت الآن للحديث اركب أنت وكريستال وسوف اشرح لكم كل شيء فيما بعد

كان الضباب الآن يقف على مقربة من السيارة ولا يستطيع الاقتراب منها وكأن هناك شيء يمنعه من التقدم نحونا فأشرت إلى الضباب وقلت :

-أنه لا يستطيع التقدم

فقال خالي وهو ينطلق بالسيارة بأقصى سرعة ممكنه:

-لا يستطيع الاقتراب بسبب آيات الحماية التي قرأتها

حملت في وجه خالي ولم افهم ما يقول لكني شعرت انه يعلم جيدا ما يفعل...

(١٤)

وضع خالي يده على رأس كريستال... همس بكلام لم اسمع منه شيء
وكانت كريستال تصرخ وتطلب النجدة وفجأة خرج من رأسها دخان
أسود كثيف تجمع في يد خالي .

أخرج من جيب بنطاله زجاجة صغيرة في حجم الأصبع وفتح
السدادة بفمه ووضع يده على فوهة الزجاجة وانساب الدخان
الأسود بكل سلاسة بداخلها وأحكم غلقها مرة أخرى ووضعها على
منضده صغيره بجواره وقال :

-جني ملعون .

كنا الآن نجلس على أريكة في غرفة الجلوس بمنزل خالي بقرية (تله)
وكريستال تتأوه من ألم بسيط وعندما فتحت عيناها كنت أحملق
في وجهه خالي وأنا لا أفهم شيء كيف استطاع أخراج جعفر من
جسد كريستال بهذه السلاسة ... كان الدخان داخل الزجاجة يدور
ويدور بسرعة رهيبة وسمع صوت صرخات تأتي من داخلها
وسمعت صوت خالي يقول:

-هل أنت بخير يا كريستال ؟

انتبهت لشقيقتي واقتربت منها وربت على كتفها وقلت:

-أنتِ بخير الآن .

نظرت لي و إلى خالي ثم صرخت فرحا:

-خالي كيف حضرت إلى هنا ؟

ضحك خالي وقال

-أنتِ في منزل فأنا الذي أحضرتكم إلى هنا

وبعد أن قصصت علي كريستال ما حدث وكيف حضر خالي عاصم

وأنا الآن في منزله في أمان سألتها

-ألا تتذكري شيء مما حدث؟

قالت بصوت واهن:

-كل ما أتذكره إننا كنا في الحقل بدأ الجن يقترب منا وحاول عامر

أن يسيطر علي لكن قبل أن افقد الوعي خرج من عقلي وبداء بينهم

شجار وفجأة وبدون إي مقدمات غبت عن الوعي وكأنني في نوم

عميق ولا أدري ماذا حدث

فقال خالي:

-أنه نفر من الجن تبلس بك وسيطر على عقلك وجسدك لكنني

أخرجته منك وها هو الآن مسجون في تلك الزجاجاة

نظرت إليه أنا وشقيقتي وقلنا له في وقت واحد:

-كيف عرفت مكان تواجدنا ؟ وكيف فعلت هذا بالجني؟

تنهد خالي ودار في الغرفة دوره كاملة وهو عاقد يده خلف ظهره ثم نظر إلينا مليا وقال :

-أنا وشقيقتي التي هي أمكم توأم كما تعلمون وكان لنا نفس القدرات التي لديكم علي رؤية الجن والأشباح وامتلكنا قدرات أخرى مثل سجن الجني والسيطرة عليهم وقتلهم وتحرير الأشباح وتعلمنا كيف نحمي أنفسنا وزوينا من انتقامهم فهم ماكرين جدا ولديهم قدره كبيره علي الخداع... أنا وشقيقتي مثلكم تماما ولدينا أحساس بما يحدث لكل شخص عزيز لدينا وكان بداخلنا بصله .. كل ما نفعله إننا نتبع تلك البصلة وهذا ما فعلته للعثور عليكم وهذه ليست المرة الأولى فكثيرا ما تعرت أنا وشقيقتي إلى حوادث ضخمة وضاعت مني وأرشدني إحساس إلها.

لم اصدق كلمه واحده مما سمعت .. لكن كيف لا اصدق وأنا رأيت خالي يعثر علينا في قرية نائية ويخرج جني من جسد كريستال بسهولة ويسجنه داخل زجاجة فقالت كريستال

- هل حقا أُمي كانت مثلي

فقال خالي

-نعم ... وسوف أعلمكم كل شيء ... أصول الحماية والمحاربة ... لكن الآن يجب أن نذهب إلى النوم وأتمنى أن يظل ما حدث هو

سرنا الصغير فزوجتي لا تعلم شيء عن قدراتي ولا يجب أن يعلم
احد عن قدراتكم شيء .

اتجهت إلى غرفتي في منزل خالي وأنا اشعر بسعادة وراحة ووضعت
رأسي على الوسادة بعد أن استبدلت ملابسي وغصت في نوم عميق
علي الفور



انتظروا العدد القادم (العدد ٤)

مدينة الموتى

لا تدخل من هذا الباب السري الصغير الصداء المغلق من
قديم الزمان ولا تعبر ذلك النفق المظلم الرطب الذي تفوح
منه رائحة العفن .. انه يقودك إلى مدينة ضبابية تملأها شواهد
القبور أنها مدينة الموتى...

تأليف

إسلام العقاد

لمزيد من أعمال المؤلف برجعي التواصل علي :

[facebook](#)

لمزيد من الروايات برجعي زيارة موقعنا :

[facebook](#)

[site](#)